من الحنة التي تجمع من الحيوان والكن فلما كان الولاد مخرج وكذلك الذئب
فلاح لو سار كعدة من امر من الامور كالرضاعة والطباع والسقي
قال الفرزدق في الذئب وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان
فلما اشتبها في الاشتباه لحالهما والفرزدق من اهل اللسان قوله عـ
قال الله تعالى أعط لحاكى مظلمته معاه سلم اليه ارشها واعطه عوضها اذ
المظلمة نفسها استحيل تسليمها وقد صرح في اخر الحديث بانها الحسنات دون الاعيان
النافقة في تلك الحال وأخذه الحكم العدل سبحانه على ذلك فلو كانت باقية لكان
تحكم عليه بتسليمها ولم يكن لذكر الحسنات وجه ومعنى ذكر الحسنات هنا الامور
المستحسنات وسميت حسنات لان العقول تستحسنها وتحبها وتستحليها اذ
علم الانسان بحسناته ومقدارها وتفضل اجزائها وما بقي منها مستحيل مع بقاء
التكليف وقد امر سبحانه بان نقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
فذكر اكثر اهل العلم وهو الذي نختاره ان الحسنة في الدنيا هي الزوجة الصالحة
وذكر بعض انبيائه عليهم السلام ما يؤيد ما قلناه (اخترناه) وهو انه لما نزل قوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال صلى الله عليه وآله تبا للذهب تبا للذهب
تبا للفضة تبا للفضة فقيل له ما نقول فليتخذ الانسان في ذخره قال لسانا ذاكرا

وقلبا

روجة

وقلبا شاكرا وامرأة صالحة تعين احدكم على دينه فجعلها من جملة المطالب
النفيسة بل من اجل المكاسب المفيدة وقد تبين لك ان الحسنة تطلق على مكاسب
الدنيا وقوله ما بقي من حسناتي شيء معناه من مالي الحسن في عيني الذي
أخرج به من عهدة ما لزمني اذ صار الى مكان لم يمكن فيه من تناول شيء
من ماله وقد تقدم الى ذكر الآية الكنوز في اصل اللغة هو الجمع كنزا الشيء
اذا جمعه فلما كان صاحب المال يجمعه سمي ذلك المال كنزا ثم صار في عرف
اللغة يفيد الجمع والدفن له او النقيبة القائمة مقام الدفن ثم نقل ذلك في عرف الشرع
الشرع الى المال الذي لا تخرج زكاته فكل مال لم تخرج منه حق الله فهو كنز
وان لم يكن تحت الارض والمال والمالك الذهب فهو ثقيل والذهب عين معروف
والفضة عين معروفة وقيل سمي الذهب ذهبا من الذهاب وسميت الفضة فضة
من الانفضاض وهو الانفراق والانقطاع وقوله وهو نفس الامساك وقال ينفقونها
ولم يقل ينفقونهما لان الضمير في ينفقونها عائد الى الكنوز من مجموعهما وفي سبيل
الله تعالى طاعته التي انتهج لعباده وافضلها الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر اذ جميع الطاعات مترتبة عليها فبشرهم بعذاب اليم البشارة في الاصل
هو الاعلام بوصول محبوب او ارتفاع مكروه تقول بشرت الرجل بخير وبشرته
وابشرته وبشرته مشددا اذا اعلمته البشارة وسميت بشارة لانها تظهر
في بشرة الوجه والعذاب هو الضرر الواصل الى العبد على جهة الاستخفاف

97

Copyright © King Saud University